

ما يُنشر في هذه الصفحة يعبر عن رأي كاتبه وليس بالضرورة عن رأي الصحيفة

## بعد زيارته للعراق .. هل سيبتلع ترامب لسانه؟

ترامب وصف حاله في العراق بالقول: «انتابني مخاوف تعلقت بمؤسسة الرئاسة، وليس خوفاً على شخصي، يمكنني القول إنني كنت قلقاً على السيدة الأولى». ويعدّها وصف ترامب الاحتياطات الأمنية التي تتخذها الطائرة الرئاسية عند هبوطها في منطقة حرب. وقال: «لو رأيت ما الذي كان علينا المرور به في الطائرة المظلمة ونوافذها المغمطة يستائر بحيث لا يوجد أي ضوء في أي مكان، ظلام شديد السواد». وأضاف: «من المحزن جداً عندما تنفق ٧ تريليونات دولار في الشرق الأوسط أن يتطلب الذهاب إلى هناك كل هذه السرية الهائلة والطائرات حولك، وأعظم المعدات في العالم، وأن تفعل كل شيء كي تدخل سالماً».

وحول الهلع الذي أصابه خلال زيارته للعراق نقل مصدر عن ترامب قوله: «لم أعش هذه الأجواء من قبل.. كان المكان كله أسود اللون.. كان عليكم أن تمرروا بهذه التجربة».

حالة الهلع التي عاشها ترامب على مدى ثلاث ساعات في

من المؤكد الزيارة المفاجئة التي قام بها الرئيس الأميركي دونالد ترامب إلى العراق، مساء الأربعاء ٢٦ ديسمبر/كانون الأول ٢٠١٨، كانت انتهاكاً صارخاً لسيادة العراق، واستهتاراً واضحاً بالاعتراف الدبلوماسي، كما كشفت الديدن الاستعماري والسلطوي للنظام الأميركي، الذي يحاول التعامل باستخفاف مع البلدان والشعوب الأخرى، إذا ما استطاع إلى ذلك سبيلاً.

ولكن من المؤكد أيضاً أن الموقف المسؤول والأيجابي للرئاسات العراقية الثلاث، رئيس الجمهورية ورئيس الوزراء ورئيس البرلمان، والتمثل برفض طلب ترامب بعقد لقاء معهم في قاعدة عين الأسد الجوية في غرب العراق، جاء رداً مناسباً للانتهاك الأميركي لسيادة العراق.

الرد الأقوى جاء من نواب الشعب العراقي فصائل المقاومة الإسلامية، حيث تمت المطالبة بعقد اجتماع للبرلمان العراقي من أجل التوصل إلى قرار لآخراج القوات الأمريكية من العراق، وفي حال تعذر ذلك، أعلنت فصائل المقاومة عن تحمل مسؤولية طرد هذه القوات من العراق، وهي تمتلك الخبرة والقدرة على التنفيذ.

موقف نواب الشعب وفصائل المقاومة الإسلامية العراقية، جاء بعد التصريحات الوقحة لترامب الذي قال فيها أن القوات الأمريكية تستطيع استخدام قواعدها في العراق للتدخل عسكرياً في سوريا، بعد سحب القوات الأمريكية منها إثر انتهاء مهامها هناك بإنهاء الحرب على «داعش».

تصريحات ترامب ليست وقحة فحسب، بل هي كاذبة أيضاً، فإذا كان بقاء القوات الأمريكية في المنطقة رهناً ببقاء «داعش»، ترى لماذا خرج من سوريا بينما ما زالت «داعش» هناك تحتل أراضٍ سورية وترتكب المجازر كل يوم، فيما يرفض لحد الآن الانسحاب من العراق، في الوقت الذي يشهد العالم كله أن «داعش» في العراق أصبح شيئاً من الماضي؟

زيارة ترامب إلى العراق، رغم كل سلباتها، إلا أنها كشفت للرئيس الأميركي ترامب، حقيقة الأوضاع في المنطقة وخاصة العراق، بعيداً عن تقارير الاستخبارات التابعة له، التي اعتاد قرائتها وهو في مكتبه البيضاوي في واشنطن، حيث يخطط من بعيد لاستخدام قواعده وقواته في العراق في أي حرب قادمة ضد محور المقاومة، وخاصة مع إيران، ولكن وبعد هذه الزيارة التي لم تستغرق سوى ثلاث ساعات، لا نعتقد أن أفكار ترامب بشأن قدرة قواته على تنفيذ مخططة ضد محور المقاومة، ستبقى كما كانت قبل الزيارة.

نظرة سريعة إلى حالة ترامب المزريّة، وهو في العراق، خلال الساعات الثلاث، والتي وصفها هو بالتفاضيل، ستجعله يفكر الف مرة قبل استخدام قواته في العراق ضد محور المقاومة، فالرجل دخل وخرج من العراق وهو في ظلام دامس تحيط به طائرات خوفاً على حياته.



العراق، أكدت لترامب وبقوة، أن هناك أماكن لا يمكن قياسها بمسابقات ملكات الجمال، التي كان ترامب «أقوى فرسانها»، ففي هذه الأماكن لا يملك ترامب شيئاً ليقوله، فعندما لا تشعره بالامان، كل تلك السرية، والطائرات الحديثة، والرادارات المتطورة، والاقمار الصناعية، والجيش الجرار بالإضافة إلى ٧ تريليونات دولار، عليه أن يكف عن التبعج ويعود ادراج، وقيل كل هذا وذاك أن يقف عن تهديد إيران ويبلغ لسانه.

جمال كامل

## ما بين التسارع السياسي والعسكري .. الدولة السورية ترسم خارطة المنطقة

أساسية في الدولة السورية، وأهمها أن الولايات المتحدة الأمريكية ستخرج هي وكل دولة دخلت بشكل غير شرعي للبلاد، وأن السيناريو الجاهز والواضح هو تجربتهم في لبنان والعراق، عندما انسحب الأميركي يجر خلفه ذيول الخيبة، وهذا بالتحديد ما دفع الأكراد إلى الطلب من الدولة السورية الدخول إلى منطقة منبج وريفها.

دخول الجيش السوري كان مربكاً، جعل أمريكا واتباعها في المنطقة يتأرجحون بين الصدمة العسكرية والسياسية، فالدولة السورية في ظل كل تلك المتغيرات السياسية في محيطها، استطاعت اتخاذ هذا القرار، ونفذت عبر جيش اصبح يملك من الخبرة ما تكفي لتدريس في الأكاديميات العسكرية، في حين كان الآخر يستعرض بقواته العسكرية عبر ارتداد دخلت من معبر جرابلس، تساندها مجموعات ايرهابية تابعة لتجمع الحمزات وما يسمى بالجيش السوري الوطني، إلا أن ذلك كله فقط لغاية سياسية واضحة، وهي تقوية موقفهم التفاوضي حول موضوع شرق الفرات، وهو الذي قطع الطريق اليه الجيش عندما ثبت نقاطه على تماس مع تلك القوات، كون المؤسسة العسكرية السورية هي القوة القانونية الدستورية، التي من حقها الدخول إلى أي منطقة ضمن أراضي الدولة السورية.

الآن هذا الحراك السياسي والعسكري تجاه منبج، حرك صقيع الأجواء في عواصم عدة، انطلاقاً من أهميتها التي ذكرناها، حيث أفضل التحرك السريع للجيش السوري، المخططات التركية في تلك المنطقة، بعد أن تعلم الأكراد من درس عفرين، واصبحت لديهم قناعة مطلقة أن من يحمي الأراضي السورية، والشعب السوري، هي الدولة والجيش السوري، لا أمريكا ولا فرنسا ولا أي دولة احتلال أخرى، وهذه المعرفة مهدت للدخول السريع للجيش السوري، الذي نفذ مهامه الدستورية في حماية أراضي بلاده، وكل ذلك مبني على قواعد



أبعد من إعادة تمركز لقوات الجيش السوري، هي نتائج انتشاره في منطقة منبج، التي تشكل فاتحة انطلاق للجيش السوري باتجاه إنجازات جديدة، بعد أن فرض المشروع الأميركي مع بعض الدول العربية، قواعد تفاوض سياسي واشتباك عسكري وامني، في تلك المنطقة، إلا أنه بعد سبع سنين عجاف، تقدم الجيش وكان صاحب الكلمة الفصل في كل ما يجري على الأراضي السورية.

مدينة منبج الواقعة في شمال شرق محافظة حلب شمالي سوريا، وعلى بعد ٣٠ كلم غرب نهر الفرات، يفصلها عن حلب حوالي ٨٠ كلم، شكلت في وقت سابق قاعدة خلفية لاستراحة مقاتلي داعش الداخلين من تركيا، قبل توزيعهم على مناطق الاشتباك في الداخل السوري، واطلقت عليها بعض الصحف البريطانية في السابق لقب لندن الصغرى، لكثرة ما وصل إليها ايرهابيون من بريطانيا، وهنا لابد لنا قبل الدخول بأهمية تطورات منبج، أن نحيط القارئ بأهمية هذه المدينة، التي تشكل طريقاً استراتيجياً تربط بين الرقة وحلب وأوروبا، بالإضافة إلى قاعدة انطلاق للجيش السوري لتحرير منطقة عفرين، وحصار

## مغامرة أردوغان في المنزلق

بدأ أردوغان مرياً منذ الهروب الأميركي لكنه راهن على عدم استجابة القيادات الكردية للفرصة السورية أو للنصائح الروسية والإيرانية وقد أعد العدة لنشر قوات الاحتلال التركية تحت شعار ملء الفراغ وسعي لبيع موقف لفظي لا يوجب اطماعه بالحديث المتكرر عن الحفاظ على وحدة التراب السوري التي تهددها عصابات عميلة لنظامه ووحدات من جيشه المعتدي تحولت من مهمة لضمان وقف العمليات القتالية وفقاً لتفاهات أسنانه إلى قوة احتلال غاصبية للسيادة السورية ووسيلة ابتزاز خطيرة في وجه الدولة الوطنية السورية. أسقط في يد أردوغان بعد اختبار منبج لدرجة الهذيان السياسي عندما صرح بكل غطرسة واستعلاء أنه لا يحق للقوى الكردية أن تطالب الجيش العربي السوري بالانتشار في أرضه وبين مواطني لمنع الاحتلال الذي هو مزعم على أنه اغتصاب وانتهاك لجميع الأعراف والأصول النازمة لعلاقات الدول المتجاورة وهو الذي لم يوفر جهداً في مخططة تمزيق سورية وتميرها منذ بداية العدوان الاستعماري والدور التركي المشهود في جميع الفصول السابقة وحيث ظل أردوغان يتشاطر حتى وقوع التدابير الروسية الرادعة التي أوجبت عليه التقدم باعتذار مهين إلى الرئيس فلاديمير بوتين الذي ينظر بكامل الإعجاب والاحترام والالتزام إلى قائد سورية الصلب والفذ الذي وفر بصموده وبعصابته ورويته الاستراتيجية فرصة استراتيجية متينة لروسيا لاسترجاع مكانتها الحاسمة في العالم المتحول.

مع انتشار الجيش العربي السوري في منبج وريفها وتبلور موقف كردي جديد عبرت عنه نداءات المطالبة بهذه الخطوة لصد التهديد التركي انتصر الصبر السوري وثبت رسوخ معادلات القوة والتماسك الميداني في مواقف الحليفين الروسي والإيراني الملتزمين باستقلال سورية وسيادتها الوطنية ويمنع المساس بها فقد كانت تلك المبادئ حاضرة في جميع التفاهات التي عقدها كل من موسكو وطهران مع انقرة وثبت في أول اختبار بعد الهروب الأميركي أن أي تفاهم محتمل مع رجب طيب أردوغان لن يكون على حساب سورية وسيادتها بل إن ثقل البلدين السياسي والاقتصادي والاستراتيجي مكرس لدعم الدولة الوطنية السورية ولما ارتزتها في مساعيها لاسترجاع السيطرة على كامل التراب الوطني السوري.

صدم أردوغان ودخل في هذيان وارتباك من عودة وحدات الجيش العربي السوري إلى منطقة منبج السورية التي كان يستعد لاجتياحها بنتيجة النداء المتأخر الصادر عن القوى الكردية التي ناورت وترددت طويلاً في ذلك إلى أن بات الهروب الأميركي امراً واقعاً ولاحت نذر الاجتياح التركي العدواني. لم يعر بعض القادة الأكراد في سورية اهتماماً لتحذيرات السفير السابق روبرت فورد الذي صحت نبوءته بهروب أميركي مستعجل مع فارق أن قرار ترامب بدأ تجنباً استباقياً لمجابهة ضربات موجعة وضخمة كالتي استهدفت مقر المارينز ومقر السفارة الأميركية في بيروت عام ١٩٨٣ بينما تبلورت مقدمات مثل ذلك الاحتمال بإرهاصات مكتومة لأنوية مقاومة شعبية سورية كانت اهم عملياتها قبل أيام من قرار الرئيس الأميركي



في هجوم شنه المقاومون على مستشفى الرقة حيث يعالج ضباط وجنود اميركيون وجرى التكتم على الخسائر وعلى تلك العملية برمتها فلم تذكرها وكالات الأنباء العالمية لكن مصادر سورية محلية تحدثت عنها وأكدت وقوعها.

بعد انتشار الجيش العربي السوري في منطقة منبج خرج سكان جميع المناطق الشرقية الشمالية في سورية بمطالبات ونداءات وتظاهرات وتجمعات رفعت شعار مناشدة الجيش العربي السوري لتوسيع انتشاره صوب هذه المناطق التي كانت تحت الاحتلال الأميركي قبل هروب ترامب . الطبيعي أن تكون كل منطقة يهرب منها الغزاة تحت سلطة الدولة الوطنية السورية وهو ما يعبر عنه الشعب السوري بجميع قطاعاته ومكوناته ورغم اعتقادنا بأن القيادات الكردية السورية تأخرت في التعبير عن هذه الإرادة فهي انصتت في نهاية المطاف لصوت الناس الصارخ وتكيفت مع لغة العقل والمنطق واستجابت لنصائح روسية وإيرانية واضحة في التعامل مع احتمالات ما بعد الهرب الأميركي لأنها كانت تشمل أمام السوريين وفي حكم التاريخ مسؤولية إتحاح الاحتلال التركي الغاشم مكان قوات الغزو الأميركية وسوف تحمل بذلك كل تبعات الجرائم العثمانية المتوقعة ضد المواطنين السوريين من العرب والأكراد على السواء على يد انكشارية أردوغان من العصابات السورية التابعة لسطنبول والوحدات العثمانية المعتدية. مرة جديدة تكشف التجربة عن أن أسلم الخيارات الكردية هو في حضان الدولة الوطنية السورية التي يعود لها فضل إبقاء الباب مفتوحاً للتفاهات الممكنة رغم العناد والتمترس والوهم الذي استغرق فيه قادة وحدات الحماية ولم يقيموا حساباً للغدر الاستعماري الصهيوني الذي خبره سائر الأكراد في المنطقة طيلة ما يزيد على قرن من تاريخ الشرق الحافل بالغزوات والمذابح.

غالب قنديل

## الأوامر الملكية سلّم ابن سلمان نحو العرش



وزير الخارجية الدكتور إبراهيم بن عبد العزيز العساف. مجلس الوزراء بعد تعديل مواد من نظام المجلس حيث أصبح يضم الديوان الجديد الأمانة العامة لمجلس الوزراء، وهيئة الخبراء بمجلس الوزراء، والأجهزة المرتبطة بالديوان الملكي وإداراته ذات الصلة بمهمات ديوان مجلس الوزراء، حيث يتولى الديوان المهمات ذات الصلة بممارسة مجلس الوزراء وورثته اختصاصاتها.

هذه الأوامر الملكية تهدف إلى إصلاح ما أفسده ولي العهد السعودي بإفراطه بالإجراءات الداخلية التي سببت له المتاعب وخاصة داخل العائلة الملكية. فاعتقاله الأمراء وإذلالهم في الريتز، كما إقصاء أمراء بارزين أمثال الأمير محمد بن نايف، أحدث له بيئة معادية داخل العائلة الملكية، إضافة إلى اعتقال النخب المعارضة من الكتاب والعمدة ومناصري حقوق المرأة في السعودية.

تشهد المملكة العربية السعودية في هذه الأثناء تغييرات متعددة يقوم بها ظاهرياً الملك سلمان بن عبد العزيز وباطنياً ولي العهد محمد بن سلمان. هذه التغييرات هي أشبه بإعادة هندسة أوضاع السعودية لكي يكتمل التصميم الذي يريده ولي العهد، وما الأوامر الملكية الأخيرة إلا جزء من خريطة إعادة بناء العرش الذي يحلم محمد بن سلمان باعتلائه يوماً من الأيام، فما هي دلالات هذه الأوامر؟ وما الذي يراء منها؟

بعد حادثة قتل الصحافي السعودي جمال خاشقجي في قنصلية بلاده في تركيا وما أثارته من رياح عاتية هبت على المملكة وكادت أن تطيح بولي عهدها محمد بن سلمان، قام الملك سلمان بعدة إجراءات، بداية من الأمر بتشكيل لجنة لمتابعة الحادث، وبعدها إغفاء كل من سعود القحطاني واللواء أحمد العسيري ومن ثم اتهامهما في قضية مقتل خاشقجي، تبع ذلك الإفراج عن عدد من الأمراء والشخصيات التي كانت متهمه بالفساد وتم تسوية أوضاعها، وأخيراً الأوامر الملكية منذ يومين والتي تعد تغيراً جذرياً في هيكلية المملكة حيث أعاد الملك سلمان عائلته همشها ولي عهد بممارسة مجلس الوزراء وورثته الريتز فعين وزيراً منهم.

تأخذ الأوامر الملكية ثلاث أبعاد تتشابه لكي تؤدي إلى نتيجة واحدة. البعد الأول: إعادة الاعتبار إلى بعض فروع العائلة التي همشها محمد بن سلمان بتعيين ممثل عن (أولاد متعب، أولاد فهد، أولاد نايف، أولاد بندر، أولاد فرحان، أولاد طلال) لتلتفت حوله البعد الثاني: تعيين شخصيات كانت معتقلة في الريتز بسبب الفساد وإبرزها